الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: آخر ساعة
التاريخ: ٢٠٠١/٩/١٢

« آخرساعة » تفتح ملف القضية :

بلاغ للنائب العام من السيدة إقبال زوجة السادات الأولى

راوية السادات :

والدتى لم تدل بأحاديث مطلقا لغير « الأهرام العربى »

خبر فى إحدى الصحف منذ فترة قريبة أثار اهتمام الرأى العام فى مصر حول بلاغ قدمته الزوجة الأولى للرئيس الراحل أنور السادات للنائب العام اتهمت فيه إحدى الصحف العربية بأنها اختلقت حوارا لم يحدث معها تضمن تلفيقا وأكاذيب تمثل نوعا من الإهانة لشخص الرئيس السادات.. وآخرساعة رغبة منها فى بحث الموضوع من كل جوانبه التقت بأطراف البلاغ الثلاثة : إبنة الرئيس الراحل نيابة عن والدتها السيدة إقبال والمحامى الذى تولى تقديم البلاغ، كما التقينا بالصحفى أحمد فرغلى بالأهرام العربى الذى قالت مقدمة البلاغ أنه الوحيد الذى حصل على حوار معها.

والبلاغ الذى قدم إلى النائب العام أثار انتباه الجميع لأن مقدمته هى السيدة إقبال ماضى أرملة رئيس جمهورية سابق والاتهام موجه مرة أخرى إلى إحدى المؤسسات الصحفية ... حيث للمرة الثالثة هذا العام يحدث تصادم ما بين الصحافة وإحدى الشخصيات العامة وبسبب هو تلفيق الأحاديث الصحفية وتشويه الحقيقة والتلاعب بالكلمات والتسبب فى سوء التفاهم وإثارة المشاكل ما بين الزوجة السابقة لأنور السادات وأحد كبار الكتاب السياسيين وهو الأستاذ حسنين هيكل.

حاولنا الاتصال بالسيدة إقبال ماضى للتعرف منها على تفاصيل البلاغ ولكن التى أجابت هى السيدة راوية السادات وكانت - للأمانة - صريحة للغاية ولكنها أيضا كانت مندهشة لما يحدث وقالت : والله لا أعرف ماذا حدث بالضبط .. هذا الصحفى العجيب جاء إلينا وكنا نحتفل بعيد ميلاد إبنة أختى (سعاد) فى نادى التجديف ولم يعرف نفسه ولم يتبادل معنا أى كلام.. إنما جاء بصحبة مصور. وتصورنا جميعا أنه مجرد مصور جاء ليسجل الحفلة.. ثم انصرف بهدوء . وبعدها فوجئنا بنشر حديث ملفق لم يجر على الإطلاق. ينشر فى مؤسسة اليمامة الصحفية بالسعودية ففيه كلام قيل إنه على لسان والدتى يسىء فيه إلى والدى وآخر يسىء فيه إلى الكاتب الكبير حسنين هيكل الذى نكن له كل تقدير واحترام.. ووقف معنا كثيرا وتكون النتيجة الإساءة إليه! ماذا يقول عنا؟ وله الحق أن يغضب وأن يعمل ما يريده فكيف نقابل حسن أخلاقه بهذه الإساءة وهذا الأمر أغضبنا جدا.. وأنا أتساءل كيف يسمح لهم ضميرهم أن يكذبوا بهذه الطريقة.. وأين شرف المهنة؟! عموما وأنا أتكلم نيابة عن والدتى.. القضاء سوف يأخذ حقنا.. وأنا لا أريد أن أزيد الكلام فى هذا الموضوع وأى استفسار آخر.. أرجو أن تجدى إجابته عند محامينا الذى وكلناه عنا.. الأستاذ سيد ابوزيد وهو محامى نقابة الصحفيين!! وعند هذا الحد انتهت المكالمة التليفونية

وكان واضحا على صوتها التالم من تصرفات بعض الصحفيين!!

●●●

أخذنا استفساراتنا وتوجهنا بها إلى المحامى سيد أبو زيد الذى بادرنى قائلا:

ـ الموضوع كله يتلخص فى أن محمد عبدالعال الذى كان مؤسسا لحزب العدالة وجريدته التى تسمى «الوطنى» والذى قام المجلس الأعلى للصحافة بإلغاء الترخيص الخاص بها نتيجة لعدة مخالفات متعلقة بالنشر.. وكان هذا منذ أربع سنوات، ولكنه نجح بعدها فى الحصول على تخصيص جريدة جديدة تسمى (الأيام) وهى تتبع الشئون والخدمات الاجتماعية، وبدأت المشكلة عندما نجح أحد الزملاء فى جريدة الأهرام العربى ويدعى (أحمد فرغلى) أن يجرى عدة حوارات مع السيدة إقبال، حازت على رضاها ومن ثم أعطت له تفويضا بالنشر وكتابة مذكراتها أيضا..!

والذى فعلته جريدة الايام أن محمد عبدالعال أخذ هذه الاحاديث وأعاد نشرها.. كما هى حتى بدون تصرف فى الصياغة، فى الجريدة مما دعا الصحفى أحمد فرغلى إلى اللجوء للنقابة التى طلبت منى أن أرفع عليه (دعوى) وفعلا بعثت له إنذارا على يد محضر..

ولكن الصحفى السابق لم يكتف بذلك.. إنما بعث صاحب (الأيام) بهذه الأحاديث (المنقولة) إلى جريدة «اليمامة» السعودية التى أخذت منه المعلومات وأعادت صياغتها، وليس هذا فقط، إنما فبركت الحديث وشوهت فيه الحقائق وادعت على السيدة إقبال بكلام لم يصدر عنها.. مما دعاها إلى طلب تقديم بلاغ إلى النائب العام، ليحاسب هذا المدعو الصحفى لما تسبب فيه..

أما الصحفى أحمد فرغلى فلقد رفع دعوى تعويض على السيد محمد عبدالعال مقدارها ٢٥٠ ألف جنيه نتيجة للأضرار الأدبية والمادية التى لحقت به نتيجة قيام جريدة الأيام بإعادة نشر أحاديثه فى الأهرام العربى دون إذنه، ويعتبر البلاغ ضد المؤسسة السعودية بلاغا جنائيا لأنه يتضمن دعوى سب وقذف بالإضافة إلى تهمة إهانة رئيس دولة..

● **ولكن ما الذى قالته السيدة إقبال ماضى مطلقة الرئيس السادات ما يمكن تاويله على معنيين؟**

ـ هى حكت قصتها مع الرئيس فى الأيام الأولى.. أيام التعب والشقاء.. ولكنها لم تقل على الرئيس السابق أنه لم يكن فارس أحلامها ولم تقل على هيكل إنه كذاب..!

الطرف الثالث فى القضية الصحفى أحمد فرغلى الصحفى «بالأهرام العربى» الذى قال:

ـ الموضوع كله بدأ «بخطأ» ثم تلاه «العند» وانتهى برفع دعوى.. لقد قامت جريدة الأيام بنشر الحلقة الأولى الكاملة من الحديث الذى أدلت به السيدة إقبال ماضى مطلقة الرئيس السادات بعد أن حذفت المقدمة وكتبت مقدمة عن فيلم أيام السادات وقالت إن هذه المذكرات ترد اعتبار (زوجة الرئيس السادات) الأولى التى لم يشر إليها الفيلم على الإطلاق.. وأن ما نشر سوف يصدر ضمن كتاب (سنوات مع السادات) وهى مذكرات للسيدة إقبال.. وقد دهشت للغاية لأن هذا الصحفى (محمد عبدالعال) لم يشر إلى حتى اسم الأهرام العربى ولا إلى شخصى.. وأنا ـ من حيث مبدأ الذوق والزمالة ـ اتصلت به وقلت له: كيف تنقل شغلى من الأهرام دون إذنى ودون الإشارة إلى مصدر المذكرات.. وأفهمته أنه لو لم يقدم اعتذارا فإننى سوف أتخذ ضده إجراءات.. ولكنه أجابنى: ماذا تستطيع أن تفعل؟ قلت له: سوف أشتكى للمجلس الأعلى للصحافة.. ولكنه للأسف لم يهتم..!

عندئذ.. قدمت مذكرة لنقيب الصحفيين والمجلس الأعلى للصحافة وللمصنفات الفنية (لأحفظ حقى الأدبى فى المذكرات) وللحق لقد أخذت النقابة موقفا طيبا وطلبت معتز صلاح الدين رئيس التحرير والذى ادعى إننى أنا التى سرقت المذكرات وأنه كتب ما كتب بتفويض من السيدة رقية السادات..!

ولكنى قدمت التفويض الخاص بى من السيدة إقبال ماضى.. صاحبة المذكرات وليست ابنتها..!!

ثم وصلت الجرأة أنه بعد المكالمة لم يرتدع إنما نشر الحلقة الثانية ولكنه نوه

أننى صاحب المذكرات.. وكان لابد أن يقفل الموضوع عند هذا الحد. ولكن الشئ المضحك أنه بعد اعترافه بأننى صاحب المذكرات.. قام بنشر - مع سبق الإصرار - الحلقة الثالثة والذى قال فيها للغرابة - بأن هذه المذكرات شبيهة بالمعلومات التى أدلت بها السيدة رقية السادات لجريدة الوطن العربى.. شئ عجيب فعلاً، بعد الاعتراف يعود ليغير كلامه ويتلاعب بالألفاظ وأن الموضوع (مجرد تشابه فى المعلومات) مع أن الذى عنده أصل المذكرات فى الأهرام العربى، يجد النقل (بالنص والكلمة) هكذا بلا خجل..!! والسؤال الذى يطرح نفسه: هذه الجريدة التى تسمى بالأيام تصدر بترخيص صادر من المجلس الأعلى للصحافة.. عن جمعية الفنون والآداب المشهرة فى الشئون الاجتماعية.. فهل يجوز لجمعية خيرية أن تصدر مطبوعة سياسية متنوعة تجمع ما بين الأدب والاقتصاد وتخوض فى أعراض الناس.. مع أن قانون هذه الجرائد التى تصدر عن الجمعيات أن تقدم موضوعات متخصصة عن نشاط الجمعية وهذا الرجل تحايل على القانون وعمل منها مجلة عامة..

بل إننى لاحظت أن بعد الشكوى والدعوى التى أقمتها قامت المجلة التى تصدر كل يوم أحد.. بتغيير ميعاد الإصدار إلى يوم الثلاثاء.. والمعنى من وراء ذلك.. حتى لا تأخذ صفة الدورية وهو ما يناقض أن الجريدة تصدر عن (جمعية اجتماعية)..

والسؤال الثالث كيف يرأس مجلس إدارتها صحفى مفصول من نقابة الصحفيين؟

على فكرة هذه المذكرات سجلتها مع السيدة إقبال منذ سنتين وكان الاتفاق ألا أنشرها إلا بعد وفاتها.. ولكن بعد مرور الوقت أقنعتها بالنشر وأن لها مطلق الحرية فى قراءتها والموافقة على كل ما ينشر وهذا حقها وحتى تطمئن إلى صدق ما ينشر ولكن أن يغير كلامها..

● وهنا قاطعته قائلة: ما الذى غيرته الجريدة السعودية من كلام السيدة إقبال ماضى؟

- قال: أولا.. ذكروا أنها قالت على

الكاتب الكبير حسنين هيكل إنه «كذاب» والحقيقة إنها قالت فقط إنه أخطأ عندما قال عن أم السادات بأنها من العبيد وهى لم تكن كذلك على الإطلاق.. مجرد تصحيح لكلام وليس نعته بالكذب..

أما فيما يخص السادات بأنه لم يكن فارس أحلامها فإنهم حذفوا الكلام من سياقه لأنها قالت إن السادات عندما تقدم إليها لم تكن تعرف إنه إنسان بهذه العظمة والقوة التى اكتشفتها بعد الزواج ولم تتصور أن زوجها سيحكم مصر يوما ما.. إلا أنها اعترفت بأن الحياة معه كشفت عن شخصية عظيمة وهو عكس ما ادعته المجلة!!

ويضيف أحمد فرغلى الصحفى بالأهرام العربى: أكن كل تقدير ومودة لهذه السيدة البسيطة التى لم تتاجر يوما خلال زواجها بالسادات والذى استمر ٩سنوات وأسفر عن أربعة أطفال.. كما أكن كل تقدير للسيدة راوية السادات التى لم تتكل يوما على كونها ابنة رئيس الجمهورية وعكفت طوال حياتها على العمل والاعتماد على الذات والإيمان بأن الإنسان بعمله وأخلاقه وأنها أيضا لم تتاجر يوما بوضعها كابنة للرئيس!

● **ملحوظة** : معاش السيدة راوية السادات عن والدها لا يعدو ١٨٠جنيها.. أما حقهم فى مخصصات رئيس الجمهورية بعد وفاته فهى ١٠آلاف جنيه مخصصات الرئاسة.. ألفا جنيه من وسام نجمة سيناء.. وإنهم - تقريبا - لم يأخذوا نصيبهم من إرث السادات.. ومع ذلك لم ينشروا أى معلومات لا للفضائيات العربية ولا للجرائد الصفراء مع ما تعرضه من أموال طائلة ولكنهم فضلوا الحياة بكرامة عن المتاجرة بحياة والدهم.. ورغم طلاق السيدة إقبال بغير رضاها ورغم زواجه من السيدة جيهان السادات.. وما تسبب من ألم - بالقطع - للزوجة الأولى.. فلم تلجأ إلى أية مهاترات أو نزاع أو إثارة للمشاكل حتى الزوجة الثانية التى تعيش هى وأولادها فى رغد من العيش.. رغم كل ذلك.. انتفضت السيدة إقبال ماضى عندما نقل عن لسانها كلام قد يسئ إلى زوجها السابق.. هنا فقط تكلمت.. تحية إلى هذه

السيدة العظيمة التى ماتزال تعلق صور (السادات) فى كل أرجاء المنزل.. وعلمت أولادها.. معنى الكرامة والكبرياء بعيدا عن شهرة والدهم (أنور السادات)!!..

وكتب الأستاذ أحمد فرغلى فى الزميلة الأهرام العربى مذكرات الزوجة السابقة للرئيس السادات.. فهى رغم طلاقها وعدم زواجها مرة أخرى تقول ما لها وما عليها.. بل إن لها أكثر.. لأن طلاقها لم ينزع حبها الجارف له ربما لأن وطنيته وشجاعته زرعت فى داخلها حبا من نوع مختلف ومتفرد!! تقول:

ـ تصورت بعد أن أصبح رئيسا أن ينسى بناته رغم حبه لهن.. فكان وفيا كعادته فبعد شهر واحد من توليه المنصب جاءنى أحد أفراد مكتبه وسلمنى مظروفا به نقود.. فتصورت أن المبلغ هدية بمناسبة الرئاسة ولكن ظل المظروف يأتى مع نفس الشخص كل شهر.. فأيقنت أن أنور قرر زيادة المصروف والأكثر من ذلك أنه أمر بناته الثلاث بعدم مطالبتى بأى نقود وخصص لكل واحدة منهن مبلغا شهريا..

وتمضى السيدة إقبال قائلة : هكذا كان السادات مع بناته مزيجا من الدفء والحنان والفتور والجفاء فى آن واحد.. كان ساحرا فى كل الأحوال..!!

وعن موقف آخر تبدت فيه شهامة السادات.. قالت: أصبت بصداع مزمن كنت أبكى منه وعرفت أنى مصابة بورم فى المخ وتقرر سفرى لفرنسا للعلاج ـ وقتها لم نكن نملك أنا وبناتى نفقات العلاج والسفر ـ ولكننى فوجئت بأن البنات أخبرن والدهن فلم تمض ٤٨ساعة إلا وكان قرار علاجى فى يد ابنتى (كاميليا)..!!

ولكن هذا الوفاء لم يكن كافيا بالنسبة للبنات فقد أصبحت ظروف العمل لا تسمح لأنور بزيارتنا.. وهو ما ترك حزنا دفينا فى قلوب البنات وهو ما دفع ابنتى (راوية) إلى معاتبته بصراحة وجرأة.. وسألته لماذا لا يسأل عنها وعن شقيقتها بينما حضر حفل زفاف ابن إحسان عبدالقدوس.. فى عز (الصراع مع إسرائيل) ربما.. كان ذلك الإحساس

هو الدافع الأول وراء التحول الذى طرأ على تركيبة البنات إذ أصبحن أكثر اعتمادا على أنفسهن..!!

هكذا كان شعور البنات.. ربما لأنهن لسن زوجات.. ولأن الابنة لا تقبل بسهولة أن يذهب والدها لأى امرأة أخرى حتى لو كن أخوات لها..!!

وتكمل إقبال ماضى كلامها:

ـ أصيبت راوية فى حادث سيارة وكانت حالتها خطيرة وأجريت لها عملية دقيقة وبعد أن أفاقت من التخدير طلبت رؤية والدها.. وظننا جميعا أنها ستموت وكان الرئيس وقتها فى زيارة طويلة للجيش الثالث وعندما أخبروه عاد مسرعا بطائرته وحضر إلى (راوية) وقبلها بحنان وتحدثت إليه بصعوبة بالغة.. وقالت (بابا وصيتى الوحيدة هى ماما وأولادى.. لو واحد منهم تعب ولا اتبهدل من بعدى مش حاسمحك) فصمت السادات قليلا وبدا متأثرا للغاية ثم داعبها قائلا: (هو عزرائيل هيقرب من الأشكال العفشة اللى زيك) فانفجر الحضور بالضحك.. ويومها داعبته قائلة (أنا شريكة لك فى نصر أكتوبر من ناحيتين الأولى وقوفى إلى جوارك كزوجة فى سنوات المحن.. والثانية دعائى لك على عرفات).. وبأخلاقه الكريمة قال لى: (إنك صاحبة النصر كله)..

من الحقائق التى اختلفت الروايات حولها قصة (ست البرين أم الرئيس أنور السادات) ففى كتابه الشهير «خريف الغضب».. أشار الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل إلى أن السيدة (ست البرين) والدة الرئيس كانت من العبيد وأن والد السادات تزوج بفتاة تسمى ست البرين وكانت ابنة من رجل اسمه (خير الله) وكان لسوء حظه قد وقع فى

أسر العبودية وساقه أحد تجار العبيد من أواسط افريقيا إلى حيث باعه فى أحد أسواق العبيد.. وعندما ألغى نظام العبودية فى مصر، قام سادة (خير الله) بعتقه من أسر العبودية وكذلك ابنته..!

ومازال الكلام للأهرام العربى حيث قالت السيدة إقبال ردا على هذا الكلام حيث نفت رواية هيكل.. وقالت:

ـ لقد عشت أكثر من ٢٠ سنة بجوار ست البرين فقد كان خير الله سودانى الجنسية.. أسود اللون وكافح فى حياته كثيرا حتى جاء إلى مصر فى وقت لم يكن من الصعب فيه أن ينزح سودانى للعيش فى مصر أو العكس وعندما جاء إلى المنوفية احتضنه أحد أعيان القرية ويدعى (عبدالله عفر) من عائلة (العفاروة) المعروفة وبعد سنوات نجح خير الله فى شراء قطعة أرض فى ميت أبو الكوم.. ولأن عبدالله عفر كان معجبا بكفاح (خير) فقد زوجه إحدى بناته وكانت فتاة بيضاء جميلة اسمها (بمبة) وارتبط الاثنان برباط الحب بعد الزواج وأنجبا ثلاث بنات هن (نظلة.. ست البرين.. آمنة) وكانت الأولى بيضاء مثل أمها.. أما الثانية والثالثة فكانتا تشبهان أباهما..!!

هذه هى القصة الحقيقية من السيدة إقبال ماضى مجرد تصحيح معلومة ولم تقل على هيكل أنه كذاب كل ما قالته إنها صححت معلومة عاشتها بنفسها فلماذا الوقيعة ما بين الأصدقاء؟..

وفاء الشيشينى

● إقبال ماضى وفخر بوطنية السادات